الآثار العراقية ..وتحمل المسؤولية الوطنية ؟ الى صانع القرار رجاءا ؟؟

د.بدر ناصر

تشكل جمع المعطيات المتعلقة بالاثار العراقية، احدى الصعوبات الاولى فى تحليل اولى لموضوع الاثار العراقية والصعوبة الاخرى هى العثور على المعطيات نفسها ،ليس فقط لان الخطابية الاعلامية هى مرض يستعصى حله ولكن بسبب وفرة هذه الخطابات وانسجامها مع السياسة العامة للبلد ،فى موضوعنا اليوم سؤالنا الاهم ،كيف نعالج موضوعة الاثار من وجهة نظر وسائل الاعلام ،للوقائع على الارض العراقية وما تمورفيه الارض من كنوز واكتشافات اثارية وعلمية مهمة ،ومازالت اليوم رحلات الاستكشاف والتنقيب والبحث قائمة لتضع فى جعبة الاثاريين مئات من القطع الاثارية الغالية الثمن ،

قبل الاف السنين كانت (ميسو بو تاميا)..ميسو تعنى وسط،وتاميا الانهار ،فينتج بلاد مابين النهرين .وفى العهد القديم (سهل شنعار)لنعنى منطقة السهل الرسويى ،وهو مشتق من كلمتين الاكديتين (شينا) ومعناها اثنان وكلمة نار اى نهر ليكونا معا ارض النهرين،وفى سفر التكوين (ارام نهرايم) وهى تعنى بلاد ارض مابين النهرين) ولما ترجمت التوراة الى اليونانية واللغات الاوربية فيما بعد شاع استخدام مصطلح (ميسو بو تاميا)
مثلت الميسو كل بلاد مابين النهرين ،مرة كان نهر الفرات يمثل حدا فاصلا وحاميا بين الحدود الشرقية الخصبة والحدود الغربية القاحلة ،فيما ظل نهر دجلة مصدر طمع ومخاطر وتهديدات عبر الحدود الشمالية الشرقية واعالى الفرات،ويبدو ان انتقالات مجرى هذين النهرين خلفت ماخلفت من اندراس الكثير من المدن والحواضر التى

قامت على ضفافهما ،ظلت ارض مابين النهرين تضم بين اضلاعها عددا لامحدودا من الحضارات والممالك والملوك ومفردات الحياة .

لم يكن البحث مهما جدا عن الاثار العراقية كما يبدوا عند الرحالة ورجال الاثار الذين ينقبون بصفتهم الدبلوماسية كمنقبين عند سنوات التاسيس للدولة العراقية،اوقبل هذا التاريخ،رغم أهميتها ،ولعل قلب الاراضى راسا على عقب بواسطة المعاول والجرافات ، قد سن سنة ارضية كان لها اثرها عند دخول القوات الامريكية ،وتركت اللصوص يقلبون المتحف الوطنى العراقى راسا على عقب ،هذا غير الرياح الخفيفة التى تضرب وجه المدن المطمورة والملوك النائمين بسلام ،كانت الرياح تزيح انطمارهم الطبيعى بسبب الرياح فمرة تزيح عن رؤسهم فكرة الاطلالة الصامته ،ومرة تدفنهم الى عمق لايشكل صعوبة ففى ضربة واحدة على الارض ،تخرج الرقم والكتابات والمنحوتات صاغرة مهشمة،ولان اعدادها تفوق خيال العامل ،فانها تسيل بين اقدام المنقب ،كلما حرك مقبضه على الوجوه القريبة من الارض الصحراوية الجافة .

اللغة السومرية،عصية على فك شفرتها ،فهى معجونة ببهاء وتعقيد حضارتها ،فهي لاتصنف ولاتلصق ولا تدعم ،ولاتنتمى لاى زمرة من اللغات ،وكم فشلت محاولات ارجاعها وادخالها لقوقازية اللغة ،او تتريكها او لغة شعب الباسك ،ولعل الاكدية اللغة الخرى نافستها وطاردتها عبر انتصارات الاكديين فى عام ٢٠٢٥ ق.م وسقوط اور الثالثة ،ولكنها ظلت تستعيد دائما القها ودورها الرسمى والثقافى ،رغم صعوبة هذه المهمة ،حيث اصبحت اللغة الاكدية لغة الحياة اليومية للمنتصر والمهزوم

يحسب للسومرية الحقيقة القائلة (بانها اقدم نظام كتابى للسومرين،فى عصر ماقبل السلالات خلال الالفين الثالث والرابع)ق .م

ان اختلاف التمظهرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لعالم بابل وسومر واشور حول مايشبه هذه الايقونات الحياتية الحضارية الفاعلة التى ضربت اوجه الحكم والسلطة ،وظلت تتوالد حضارات متحركة ،فى ظل تنافس عسكرى واقتصادى ،ولغوى وجمالى

،وما السلالات والممالك من هذا الاستحواذ الحضاري وترميمه بالقوة والعسكرة والسلاح ،الاانه لم يتبق منه سوى اطلال الف حضارة والف قول ومنجز وبناء وطبقات اثارية وحضارية،

الواقع يخبرنا اليوم عن اثنى عشر الف موقع اثارى ،لم ينقب عنها ومنها ،الاالعدد اليسير ،وبحسبة بسيطة مااكتشف منها وما سرق ،وما دمر ،يشير الى نكبه اصابت هذه الحضارات مجتمعة ، رغم انها الان مازالت تثير الاعجاب والذهول،فكانما حرصت هذه الارض على حمايتها، واستخدمت طرق المنقبين الافضل للحفاظ على الاثار بطمرها وان كانت تفتقر الى اللطف ،ولكن امكانيات الارض لاتتجاوز الطمر بكافة انواعه واشكاله ،

لعل من الملفت للانتباه ،ان ارض الحضارات وارض مابين النهرين ،التى لم تتوقف الحرب في باطن الارض ،فمازالت الاقوام تهاجم هذه الارض بكل مااوتيت من ادوات ،فعمليات الغزو والقرصنه والسرقة والتدمير والتخريب بشكل منظم ،او بصورة عبثية،تدل على جهل السراق مثلما تعرضت الاثار العراقية ،وماتمثل من رمزية دالة لحضارات العراق ،حيث كانت الاجواء عارية ،من كل لحظة اهتمام ،مثلما الان تدور عمليات السرقة التى لم تتوقف،

اشكالية : التأسيس النظرى وتشمل:

١- غياب الخطط الستراتجية الوطنية لحماية الاثار
٢- نقص واضح فى البيانات حول اعدا د المواقع والاماكن المؤهلة للتنقيب
٣- انخفاض مستوى الوعى باهمية الاثار لدى مختلف شرائح المجتمع الرسمى والشعبى
٤- انخفاظ مستوى الاهتمام بالمناطق الاثرية
٥- فقر وتواضع المشاءات السياحية التى تمثل بعض المواقع الاثرية حواضن سياحية
٦- ضعف برامج السياحة ،وعدم اعتماد اى تجارب عالمية ،
٧- ضعف الصناعات الاثرية الجبسية والاثاريات
٨- ضعف المؤسسات التربوية والمناهج الوطنية

الاشكالية الثانية: مؤسسات الاعلام العراقى:

اولا: اعلام المؤسسات: وتشمل مؤسسات الاعلام العر اقى والمنضوية تحت شيكة الاعلام العراقى (جهة مؤسساتية ،شبه مستقلة) .وهى تضم بحدود (٤٠) فضائية عراقية.وتضم اذاعات عراقية مرخصة كذلك،فضلا عن الصحف العراقية منها ماهو تابع لشبكة الاعلام العراقى ومنها ماهو حزبى...دينى ...سياسى:ومنها ملاحق اعلانية .وملاحق خاصة مبوبة لاعلانات حكومية . وهناك صحافة متخصصة .رياضية وغيرها

ثانيا. اعلام المؤسسات الحكومية والخاصة

ثالثا.: اعلام الشركات والمنظمات والهيئات

رابعا: مراكز اعلامية متخصصة

خامسا:كليات واقسام الاعلام

سادسا: وسائل الاعلام العربية (صحف ..فضائيات. اذاعات)

سابعا: وسائل الاعلام الدولية(صحف فضائيات اذاعات)

ثامنا: وسائل الاعلام التقليدية (مساجد اسواق تجمعات سكنية)

تاسعا: وسائل الاعلام الجديد

عاشرا: المواقع الالكترونية واستخداماتها المختلفة

الصحفيون .المراسلون .المحررون.

كتاب المقالات والاعمدة الثابتة ،وكتاب القصص الاخبارية

الرسامون والخطاطون ورساموا الكاركتر

الكفاءات العلمية المتخصصة فى علم الاثار والتراث

مشروع حملة إعلانية

تعريف الحملة الإعلامية

هي جهود منظمة تستثمر وسائل الإعلام جميعها ،في الإعداد لإشاعة ونشر معلومات إعلامية حول قضية معينة،محددة ،(موضوع الاثار العراقية)

شروط الحملة الإعلانية

تحديد الشروط الموضوعية

تحديد وسائل الإعلام

تحديد الجمهور المستهدف

تخطيط الحملة الإعلانية

وسائل الإعلام المرئية

وسائل الإعلام المكتوبة

وسائل الإعلام المسموعة

المواقع الالكترونية

مواقع التواصل الاجتماعي

مفهوم القيمة التاريخيةوتعزيز الاهتمام بأهمية التراث والمناطق التاريخية.كيف يمكن لوسائل الاعلام ان تساهم باشاعة ثقافة الاهتمام بالاثار؟وبناء الذاكرة الجمعية تجاه مفهوم القيمة التاريخية والرمزية للاثار الوطنيةالكلمات والافكار والمحيط البيئى الاعلامى تجاه موضوع الاثار.

ان استثمار القيمة الرمزية للاثار العراقية تستدعى اجمالا التوقف عند قاموس التحرك الجمعى والتأثر الجمعى من خلال استثارة مجموعة القيم الوطنية ،ومحاولة استخدام مفهوم الصدمة (باخراج الموضوع الى دائرة الازمات والكوارث والنكبات)واعلان حالة ازمة ،للتحرك تجاه جميع الافكار واستثارتها من خلال الخطاب الوطنى المتمثل بجميع مفردات الاستذكار والشد تجاه قضية خطيرة ،كما تمثل موضوعة الاثار:

التخطيط بعيد المدى:

١-عقد الدولة لمؤتمر عالمى يتشارك فيه جميع اثارى العراق

٢- بناء برنامج وطنى يضعه اهل الاختصاص يتكون هذا البرنامج بامتزاج الكفاءات العلمية الاثارية وفريق اعلامى متخصص تتعاقد معه الدولة لتنفيذ هذا البرنامج الوطنى،ويكتسب شرعيته من مجلس النواب

٣- تفعيل قوانين الاثار الوطنية بتدريب فريق قانونى متخصص ،يكتسب شرعينه من الدستور ليضع حزمة من القوانين لعشرين سنة قادمة ،يتم تنفيذ جميع الاجراءات القانونية الرادعة لحماية الاثار

٤- انشاء مركز اعلامى متخصص بجميع فنون العلاقات العامة ومتدرب وفق احدث نظريات التاثير وبناء برامج استمالة عالية وهذا المركز يجهز جميع العاملين ببرنامج مركزى يتم فيه ومن خلاله بناء منظومة اعلام مقتدرة تعتمد الدراسات المسحية لخريطة العمل الاعلامى تجاه الاثار وحمايتها والتسويق السياحى

٥- انشاء معهد عالى ينبثق من مجموعة من الاكاديمين ويتم فيه استعاب اكبر مجموعة من الملاكات المعطلة والافادة منها فى التدريب على عمليات التنقيب ،

٦- العمل على افتتاح بيوت ثقافية(متاحف مصغرة)فى جميع المدن العراقية.

الخطط القصيرة الاجل

١- انشاء فريق بحثى مسحى من الاثاريين العراقيين لانتاج اضخم دليل سياحى عراقى على مستوى العالم(ولتكن موسوعة الاثار العراقية المصورة)

٢- انشاء خلية ازمة (تتكون من فريق اثارى متمكن يضع الخطط التى يمكن تنفيذها) ويشترك معهم (فريق اعلامى متخصص متمكن لتصدير برنامج وطنى تعريفى واعلامى لكافة الشرائح المجتمعية)

٣- طبع مناهج تعليمية تربوية ،تعزز الاهتمام عند الطفولة ومراحل المدراس المتدرجة.

٤- تفعيل قوانين حماية الاثار والتلال التاريخية ،وجميع المناطق المؤهلة للتنقيب .